لقاء (عكاظ)

مع

عبد الرحمن بن محمد السدحان

أجراه الأستاذ: عبده خال،

مدير التحرير بصحيفة (عكاظ)

جمادى الثانية ١٤٢١هـ

سبتمبر ٢٠٠٠ م

obeikandl.com

obeikandl.com

سؤال

•• كانت بداياتك الكتابية في صحيفة القصيم أي في الثمانينيات الهجرية، لماذا لم تمنحك الصحف المشهورة جواز عبور للكتابة.. هل الأمر عائد لقصور أدواتك الكتابية في ذلك الوقت أم أن النشر كان يحتاج لعلاقات عامة لكي ينشر المبتدئ؟

الجواب:

• كان عُودي في الكتابة آنئذٍ غضاً تهزّه رياحُ البراءة، وتواضع الخبرة وزهدُ التحصيل، فماذا يُتوقَّع من طالب لم يستوِ عودُه بعد يعيش قصة حبه الأول مع الحرف الجميل؟!

كانت الكتابة في (الصحف المشهورة) كما أسميتَها، في ذلك الزمن حلماً يتعذّر الوصول إليه، لا خياراً، وحدها صحيفة (اليمامة) الأسبوعية في عهد مؤسسها ورئيس تحريرها العملاق، المغفور له الشيخ حمد الجاسر، منحتني (تأشيرة دخول) لمرة واحدة فقط إلى بلاطها الشهير، حين نشرت لي مقالاً في صدر صفحتها الأولى أنعى فيه وحدة العرب وتضامنهم في أعقاب تهديد الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم للكويت وحشده القوات على حدودها.

obeikandl.com

أخيراً.. لا تنسَ أن صحف بلادنا في ذلك الزمان كانت تسيّرها (شللية) كبار الكتاب ومن يصطفون من معاصريهم من صغار الكتاب! وجدار صلب كهذا يصعب اختراقه من لدن طالب في المرحلة الثانوية.. يحلم بالنجاح في امتحان آخر العام!

* * *

سؤال

•• من وقف معك في بدايات مشوارك الكتابي؟

الجواب:

• كثيرون، بعضهم غيّبه الردى، من بينهم سيدي المغفور له الوالد، رغم تحفّظه الصامت، رحمه الله، خوفاً عليّ من سعير الكلمة، والمرحوم خالد محمد خليفة، الصحفي والروائي المخضرم، صاحب قصة (وادي عبقر)، وبعض زملاء وأساتذة الدراسة الثانوية في ذلك الحين!

• مارست الركض عبر مسافات الكلمة بدءاً بصحيفة (القصيم)، وكان لي شرف (التجاور) أحياناً على صفحاتها مع أقلام عبد الكريم الجهيمان وسعد البواردي،

obeikandl.com

وعبد الله القباع. ثم حلت لحظة الميلاد الأدبي حين منحني فقيد الثقافة، المرحوم الشيخ حمد الجاسر، مساحة صغيرة في صدر صحيفته الأسبوعية (اليمامة).. ذات يوم، ولمرة واحدة، لم أزل أعيش نشوتها حتى اليوم!

* * *

سؤال

•• كيف كان وضع الصحافة في ذلك الحين؟ أعلم أنه سؤال كبير ربما يحتاج لكتاب لكننا نريد ضوءاً بسيطاً عن تلك الفترة.

الجواب:

• كانت صحافة ذلك الزمان، باختصار شديد، قليلة العدد، زهيدة العُدّة بمعايير اليوم، وكانت تطغى على مسارها ظاهرة (الشللية)، ممثلةً في أصحاب الأعمدة الثابتة وشبه الثابتة، ولذا، يمكن أن تصنف بأنها كانت صحافة المقال لا الخبر، كانت تصدر أسبوعية، ولم تكن تملك أدوات التحليل للنبأ، ناهيك برصده ومتابعته، وكانت تملك هامشاً غير هين من حرية التعبير، لكن بعض ممارسيها كانوا يضلون السبيل أحياناً بفعل مساجلات أدبية وشبه أدبية، تبدأ شراراً وتنتهي ناراً قبل أن يتدخّل أهل الحل والعقد لإطفائها!

obeikandl.com

سؤال

•• بدأت الكتابة من وقت مبكر.. هل كنت تبحث عن شيء خلف الكتابة؟

الجواب:

• بدأت الكتابة مبكراً وأنا على مقاعد الدراسة.. بحثاً عن ذاتي، ولا شيء سوى ذلك! كنت في صدر صباي أعيش نوعاً من الغربة داخل أسوار ذاتي، بفعل إرهاصات داخلية وخارجية لم يكن لي عليها أمر ولا نهي، وقد وجدت في القراءة أولاً، ثم الكتابة لاحقاً، ملاذاً أعتصم به، وأحاول من خلاله إعادة تعريف ذاتي، والتعرّف على قدراتي الأدبية المبكرة، وحين فُتِنتُ بالكتابة لم أكن أطمع في شهرة ولا مال، بل كنت أبحث عن نفسي كيلا تصادرها مني سطوةُ الزحام! كنت أشعر أن في صدري شيئاً يستحق البوح، فبحت به، وما برحت أبوح! كان حب الوطن هاجسي، فمارست الصهيل من أجله، وكان عشق اللغة العربية، أدباً ووعاءً قريني، فرحت أركض في دروب هذا العشق! باختصار: كانت الكتابة قضيتي ووسيلتي وغايتي!

* * *

سؤال

•• غلبت على كتاباتك المجاملة فهل هذا هو وضع الكاتب السدحان منذ أن بدأت أم أن الوظيفة لها سياقها أم أن الأمر يعود لكونك أستاذاً في مادة العلاقات الإنسانية في بداية حياتك؟

الجواب:

• أستأذن السائل في التمرد على فحوى هذا السؤال، جملةً وتفصيلاً، ولن أجاملَ في الرد عليه، كيلا تثبت عليّ تهمة (المجاملة) التي أوردتْها صيغةُ السؤال!

لم أكن يا سيدي السائل عبر سيرتي مع الحرف الجميل مجاملاً، فأهمّش الحق لمصلحة الباطل، وأرجّح الشك على حساب اليقين، أو أظهر الظن على الحقيقة! وحين أجد أن الحديث عن أمر ما قد ينأى بي عن جادة الحق والحقيقة، ويحيّد قدرتي للسيطرة عليه، أُغمد قلمي في جرابه، مؤثراً الصمت على الكلام!

• أما إن كنت تعني بـ(المجاملة) أنني لا أشعل النيران خلفي وأنا أركض في مسارات الحرف، كي أسترق سمع الناس أو

obeikandl.com

بصرهم، نعمةً لي أو نقمةً عليّ، لهوى في نفسي أو في نفوس الناس، فأشهد أنني من ذلك بريء براءة الذئب من دم يوسف، ولك أن تسمي ذلك ما شئت، ولا تجاملني! أتدري لماذا؟ لأن (سطوة العقل) هي وقود الكاتب المسيِّر لـ(فعل) الكتابة، وليست (بالونات) اللغة التي تنفجر في وجه صاحبها، ثم تذهب معه أدراج النسيان!

* * *

سؤال

•• هل ترى أن كتاباتك هي التي تقدمك للقارئ أم منصبك الوظيفي؟

الجواب:

- لا علاقة للمنصب بالكتابة والعكس مثل ذلك!

ويشرفني أن يعرفني القارئ كاتباً قبل المنصب ومعه وبعده! لم يكن المنصب في يوم من الأيام وسيلة جذب أو جزر ولن يكون! ما يربطني بالقارئ ليسَ المنصب، بل الكلمة التي تتكئ على الحقيقة والفضيلة والجمال، ولا شيء سوى ذلك. أما المنصب.. فأمر طارئ في (ملكوت) الكاتب وغير

obeikandl.com

الكاتب حتى لو دام سنيناً، والقارئ الحق لا يهمه من أمر كاتبه من يكون أصلاً وفصلاً ونسباً ومنصباً، ولكن ماذا يكتب وكيف؟!

* * *

سؤال

•• في إحدى لقاءاتك قلت لم أحقق كل ما أتمناه فأي حلم جشع يعتريك؟

الجواب:

• من حق أيّ امرئ سويّ أن يحلم بما يشاء، دون أن يصمَه أحدٌ بـ(الجشع)، كما فعل صاحب هذا السؤال البشع! كثيرة هي الأحلام التي تراود خاطري، بعضها يتعلق بذاتي، وبعضها الآخر يتجاوزني إلى الفضاءات المحيطة بي، وعدم تحقيق بعض هذه الأحلام لا يعني سقوطي في كمين الفشل! هل تسخر مني إذا قلت لك إنني أحلم بعالم أقلّ مادية وأكثر حباً، وأنقى ضميراً.. وأندى سلاماً؟! ولكن هيهاتَ لي ولك.. أن نبلغ شفا هذا الحلم! خيراً لي ولك إذن، أن نحلم بمثالية المستحيل من أن نلعن الظلام، فنهوي بأنفسنا إلى الدرك الأسفل من اليأس!!

سؤال

•• في كتاب معالي الأستاذ منصور الخريجي (ما لم تقله الوظيفة) نصل إلى نقطة مهمة وهي أن الكاتب مسجون داخل وظيفته، إلى أي مدى تتحرك داخل القفص؟

الجواب:

• السائل هنا يمنح نفسَه حرية (التقرير) لوجهة نظر طرحها الصديق منصور الخريجي في كتابه (ما لم تقله الوظيفة)، وكأنها رقم لا يقبل القسمة على اثنين!

بمعنى آخر، من حق صديقنا الخريجي أن يعتبر الوظيفة (قفصاً) له أو لغيره، لكن هل هذه حقيقة أم رأي؟

الكاتب العاقل يمارس إبداعه الفكري خارج (أسوار الوظيفة) لا داخلها، طالما أنه يملك موهبة التمييز بين الزَّبَد الذي يذهب جفاءً، وبين ما ينفعه وينفع الناس معه! والنفع هنا، يعني أن يقول الكاتب قولاً سديداً يعبّر عن هويته وثقافته ووجدانه، وهذا ما يستقر أخيراً في وعي القارئ وفهمه!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• بما أنك كاتب هل حرصت على المطالبة بمجلس أعلى أو وزارة للثقافة أم أن الأمر لا يعنيك؟

الجواب:

• لم أفكر بعد في مضمون هذا السؤال تفكيراً يؤهلني للرد عليه، وأكتفي هنا بالقول إن المطلوب اليوم ليس إقامةَ قلاع وأسوار تعَرّف هوية الثقافة، وتقنّن أداءها، وتصون أدواتها، بل المطلوب فضاء رحب تتنفس عَبره الثقافةُ عبيرَ الإبداع!

* * *

سؤال

•• وفق الموضة الأخيرة حيث تتحول السيرة الذاتية إلى عمل روائي وقد قرأت لك رغبتك في كتابة سيرة حياتك.. فهل سنسمع أنك أصبحت روائياً؟

الجواب:

• أفكر جدياً في كتابة ما يشبه السيرة الذاتية. معظم ما كتب حتى الآن في هذا السياق، مما تصفه بـ(الموضة) هو

obeikandl.com

الخروج عن نص السيرة الذاتية. لعله يدركها صاحبها، ويتحمّل وحده نتائجَها!

أما كتاب سيرتي الذاتية فلن يكون رواية ولا شبه رواية، وإنما وقفات تأمل لبعض محطات العمر القريبة والبعيدة، ليس إلا!

* * *

سؤال

•• أنتم جيل ليس له علاقة بالأجيال التي تلتكم ـ وعذراً على التعميم فأنا ناقل لهذا الرأي ـ وفي كل كتابات السدحان لا نجد أثراً لاهتمامك بجيل الشاب فكل كتاباتك تدور في فلك الشخصيات المرموقة؟

الجواب:

• رغم حرص السائل على نفي شبهة التعميم عن سؤاله، إلا أن فيه قليلاً من الإجحاف وكثيراً من التعميم! وماذا أقول رداً عليه سوى أنه بني فيما يبدو على (وجهة نظر) شخصية أحترمها لذاتها، لكنني غير ملزم بالتعليق عليها،

obeikandl.com

لأنها تنعت هذا الكاتب بغير الحق! مؤكداً في الوقت نفسه أنني لست أسيرَ أيّ ضوء، أيّاً كان مصدره، ولا أربط قلمي به أداءً ومصيراً، كما أنني لم أغفل هذا الجيل.. بل تحدثت عنه مراراً، ناقداً مرةً، ومتفائلاً أخرى، غيرةً عليه وحباً له! ولكن يبدو أن واضع السؤال مقلٌّ في قراءة ما أكتب، ولو لم يكن كذلك، ما كان هذا السؤال!

* * *

سؤال

•• يقول الجيل الشاب - أيضاً رأي منقول - إنكم لا تمثلون زخماً ثقافياً فكتاباتكم تدور في المصلحة الذاتية والكتابة بدون خسارة، إلى أي مدى يصدق هذا الاتهام؟

الجواب:

• هذا السؤال مجحف كسابقه، وهو ملك لصاحبه، ولن تستفزني مفرداته إلى (منازلة) لفظية قد يخسر كلانا بسببها ذاته واحترامه لنفسه!

السائل هنا نقل وجهة نظر أحترمها لكنني لست مكلفاً

بالتعامل معها، ويبقى في نفسي بعد كل شيء إحساس بأنني ربما خسرت اليوم قارئاً، لكنني لم ولن أخسَر قضية!

والكتابة هنا هي قضيتي، أول اليوم وأوسطه وآخره، وليرضى عنها بعد ذلك من شاء ويشقى بها من أراد!

* * *

سؤال

•• بمناسبة هذا السؤال إلى أي حد ترى أثر الجيل السابق في إثراء الحركة الثقافية ـ ولا أقصد بالثقافة الأدب فقط وإنما الثقافة بجميع صورها؟

الجواب:

• لا يستطيع المرء أن يغفل أو يتغافل أو ينكر أو يتنكر ما فعله السابقون من جيلنا لإثراء المشهد الثقافي، مهما كان هذا الإثْراء قليل الحجم والمعنى، والحصاد الثقافي، كما هو معلوم، جهد تراكمي لا يستأثر به جيل دون آخر، لكن، قد يكون هذا الجيل أو ذاك أثْرى إبداعاً من سلفه أو خلفه، بالأمس، شهدنا تظاهرة كبرى حزناً على رحيل الشيخ حمد

obeikandl.com

الجاسر رحمه الله، فقد كان واحداً من رموز الإبداع الثقافي ماضياً وحاضراً، وقبله أو معه، كان العواد والبواردي وحمزة شحاته وحسين سرحان ومحمد حسن فقي ومحمد عمر توفيق وعبد الله الغذامي وغيرهم من الأحياء والأموات، ولكلّ من هؤلاء حضوره المميز في الساحة الأدبية.

* * *

سؤال

•• أنت تقف وراء قرار اتخاذ يوم الخميس إجازة رسمية.. نريد تفصيلاً حول هذا الموضوع منبع الفكرة والهدف.. ومدى نجاحها من وجهة نظرك الآن.

الجواب:

• لم أكن وراء فكرة (إجازة الخميس)، فأنسبَ لنفسي إنجازاً لم أَصْنعه، لكنني، بحكم عملي في تلك المرحلة من حياتي الوظيفية يوم كنت سكرتيراً للجنة العليا للإصلاح الإداري، كانت لي مشاركة متواضعة في (صنع) ذلك القرار الكبير، تأملاً وعرضاً وصياغة. كان القرار ثمرة عمل جماعي، بدءاً ونهاية، قاده ورعاه سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان

ابن عبد العزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، يوم كان سموه حفظه الله، نائباً لرئيس اللجنة العليا للإصلاح الإداري، وقد خضعت الفكرة لبحث وتأمّل طويلين من لدن اللجنة التحضيرية للإصلاح الإداري، ومعهد الإدارة العامة والإدارة المركزية للتنظيم والإدارة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني ومرت في أكثر من قناة إدارية وتنظيمية قبل أن تتحول إلى إنجاز ثمين لا بديل عنه، ولا مبدِّل له!

* * *

سؤال

•• عملت في الإدارة منذ وقت مبكر.. ما رأيك في المسار الإداري الذي تسير عليه إداراتنا الآن؟

الجواب:

• (التقويم الإداري) هو عنوان المرحلة الراهنة التي تعيشها الإدارة في المملكة، بالرغم من أن هذا المصطلح اقترن بأدبيات الإدارة وتطبيقاتها في بلادنا منذ نحو أربعة عقود، وهذه قضية أدركها ولاة أمر هذا البلد منذ حين، وقد شكِّل من أجلها حديثاً فريقُ عمل عالي المستوى لمراجعة وتقييم الهيكل الحالي للإدارة واقتراح الحلول الملائمة لجعله أكثر

فاعلية وأجْدى أداء، لقد كان حمل التنمية وما زال ثقيلاً، وتولّت الدولة مهام عسيرة لرفع شأن المواطن، ونتج عن ذلك ترهّل في بعض قطاعات العمل وتضخم في عدد العاملين، والأمل معقود، بعد الله، على نتائج برنامج التقويم الإداري المشار إليه، لتتحقّقَ به نقلة نوعية جديدة في البنية التحتية للإدارة الحكومية وأدائها!

* * *

سؤال

•• في رأيك ما الذي أبقى على البيروقراطية في العمل الإداري لدينا؟

الجواب:

• سؤالك هذا يوحي وكأنّ (البيروقراطية) شر مستطير يجب اجتنابه، أو وباء عسير ينبغي اجتثاثه، وهي ليست هذا ولا ذاك، بل هي جزء لا يتجزأ من أيّ عملية إدارية في القطاع الحكومي أو الأهلي، وأعني بذلك مجموعة الإجراءات والضوابط والشروط المقنِّنة لخدمة أي مرفق، وبدونها تحل الفوضى، ويسود العبث!

• لكن للبيروقراطية وجهاً آخر، تتشكّل منه السلبية التي يشكو منها الناس، وهي من صنع الممارسين للأداء حين ينتهجون الغلوَّ في الأساليب والإجراءات والشروط والضوابط بما يفوقُ الحاجةَ للتطبيق السويّ، وينعكس هذا سلباً على (مستهلك) الخدمة، فيتحمل في سبيل إنجازها ما لا يطيق وقتاً وجهداً، هذه هي البيروقراطية التي يتحدث عنها الناس سلباً، وهي شكل من أشكال السلوك الإنساني حين ينحرف في اتجاه لا يخدم الناس، وتصبح الإدارة في ظله غاية لا وسيلة، وعبئاً لا سنداً!

إذن، فالبيروقراطية، بوجهها الإيجابي باقية، ويجب أن تبقى. أمّا سلبياتها.. فالبشر هم الذين يصنعونها وهم الذين يصلحونها!

* * *

سؤال

•• ما هي الحلول للخروج من هذا المأزق الإداري؟

الجواب:

• إعادة ترتيب (البيت الإداري) هو الحل، وهو جهد لا يتحقق بين يوم وليلة، لكن متى وُجِدَ العزم مقترناً بالبصيرة،

والرغبة الصريحة في التغيير نحو الأفضل، فهذه بداية النهاية السعيدة التي ننشدها جميعاً. وهناك من الظواهر والمؤشرات ما يدل على أننا الآن نسير في ذلك الاتجاه، وإن طال الأجل!

* * *

سؤال

•• تساءلت في كتابك (هل المؤسسات العامة عون للدولة أم بديل لها..) كان هذا التساؤل في عام ١٣٩٣ هجرية.. الآن وفي ظل الخصخصة؛ الباب الذي يفتح على عالم كبير اسمه العولمة ألا ترى أن المؤسسات العامة كانت حملاً ثقيلاً على الدولة؟

الجواب:

• ما برح تساؤلي ذاك قائماً حتى اليوم، ولعله ازداد أهمية وإلحاحاً في زمننا هذا بسبب النزوع الآن صوب التخصيص لبعض المرافق العامة، ودخول القطاع الأهلي شريكاً مباشراً أو شبه مباشر في العملية التنموية. وهو تطور في الاتجاه الصحيح أملته ظروف عديدة، لا مجال هنا للدخول في تفصيلاتها.

نعم.. نشأت فكرة (المؤسسة العامة) في يوم من الأيام استجابة لظرف ما، وكان أهم مبرر لقيامها هو أن هناك مواقف معينة، والاقتصادية منها خاصة، يحسن أن تُدارَ بأسلوب يختلف عن الأنماط الإدارية التقليدية للدولة، مثل صناديق الإقراض العام وبعض المشروعات الاقتصادية وشبه الاقتصادية (صوامع الغلال، تحلية المياه، التأمينات الاجتماعية) ونحو ذلك.

* * *

• قلت ذلك الحين وأقول الآن، إن خيار (المؤسسة العامة) خيار باقٍ طالما اقترن الغرض منه بالمهمة التي تؤديها المؤسسة، بما يوجب منحها المرونة الإدارية والإجرائية اللازمة خدمةً لمهمتها وتيسيراً لها. أما أن تصبح (المرونة الإدارية) هدفاً يُبتغى لذاته، ومن أجله يُحوّل نشاط ما إلى (مؤسسة عامة)، بعيداً عن هوية المهمة التي تباشرها، فأمر لا أرى فيه مصلحة ولا جدوى، وإذا كانت العلة من إنشاء مؤسسة عامة لغرضٍ ما هي البحث عن المرونة الإدارية هرباً من تعقيدات الإدارة الحكومية وإجراءاتها، فلماذا لا تُطور الإدارة الحكومية نفسَها، مرونةً وتسهيلاً، وصولاً إلى الغاية ذاتها، وبعيداً عن خيار (المؤسسة العامة)؟!

سؤال

•• وهل توافقنا في أن الدلال الذي حظيت به المؤسسات العامة من قبل أدى إلى التقاعس وخلق اتكالية وبطالة مقنعة وبيروقراطية؟

الجواب:

• بوجه عام، أرى أن الوقت قد حان لإعادة النظر في خيار (المؤسسة العامة)، فما كان من أنشطتها ذا سمة اقتصادية أو شبه اقتصادية، فيخصَّص ضمن البرنامج الذي اعتمدته الدولة في هذا السبيل، وتُستثنى من ذلك مؤسسة النقد العربي السعودي، وما كان غير ذلك، فإمّا دُمِجَ ضمن نشاط آخر قرين له، أو ألغي، أو أعيد إلى جهته التي انطلق منها أصلاً.

إن هذا الإجراء سينهي كثيراً من المشكلات القائمة والمترتبة على تعدّدية المؤسسات العامة، وفي مقدمتها الهدر المالي والتكدس الوظيفي!

* * *

سؤال

•• هل الخصخصة تقتضي أن يكون هناك تفرد للشركات بمعنى أن تكون هناك شركة كهرباء واحدة وشركة اتصالات واحدة وهكذا دون وجود منافس؟

الجواب:

• اسألوا خبراء الاقتصاد الحر، فإنهم قوم يعلمون. أما مبلغ علمي فهو أن الدولة عازمة على الأخذ بهذا المبدأ وتطبيقه بما ينفع الناس ولا يضرهم، والخصخصة كما أفهمها لا تتعارض مع تعدّدية العرض، ما دام الطلب له قائماً. وهذا يعني ضمناً وجود مبدأ المنافسة! ويبقى الأمر مرهوناً بالوقت والحاجة والظروف المتاحة للتخصيص!

* * *

سؤال

•• وفي رأيك لماذا تتباطأ خطوات الخصخصة لدينا؟

الجواب:

• تحويل مرفق عام من القطاع الحكومي إلى القطاع الأهلي عبر بوابة التخصيص ليس أمراً يسيراً، فهناك حيثيات قانونية ومالية وإدارية وإجرائية ترتبط بعملية التحويل، وهناك أيضاً الجانب الإنساني، وكل ما يتعلق بالقائمين على أمر المرفق المراد تخصيصه، هذه الاعتبارات مجتمعة تتطلب وقتاً وجهداً في اتخاذ القرار، والارتجال في معالجة هذه المسائل تفرز إشكالات يصعب التغلب عليها. لكنني أتفق مع غاية هذا السؤال، وهي ضرورة تفعيل وتسريع قرار التخصيص، آلية وقراراً بما يحقق الغاية المرجوة منه.

* * *

سؤال

•• نحن نعيش تناقضاً بين الممارسة الحياتية والآراء التي نصرح بها في مجالسنا أو في كتاباتنا وبين الحياة اليومية.. ما هو من وجهة نظرك السبب في هذا التناقض؟

الجواب:

• أعتقد أن المثقفين هم المستهدفون بهذا السؤال، لكن اتهامهم بازدواجية القول والعمل أمر يمكن الأخذ به جزءاً لا كلاً، بمعنى أن تعميم هذا الحكم على كل المثقفين يحمل قدراً كبيراً من الإجحاف، نعم.. هناك من يرائي بالتُّقى، والله من ورائه عليم، وهناك من يتحدث ضد الفساد، والله به خبير! وهناك من ينتقد الإسراف في وسائل العيش وهو سيد المسرفين، وهناك من يتغنى بالوطن حباً وولاءً، في الوقت الذي يحرج فيه الوطن بسلوكياته خارج الوطن وداخله، وهناك من يتحدث غيرةً على الأمن المروري، وهو من العابثين!!

* * *

• نعم.. الازدواجية طبع وتطبع في منظومة إنسان هذا العصر، المثقف وغير المثقف، لكن تعميم الحكم على الكل مشكلة أخرى!

أما لماذا هذه الازدواجية، فمسألة تُؤرق خبراءَ النفس والمجتمع، وهي تتطلب تأملاً عاقلاً وعادلاً وطويلاً للخروج

برؤية تقرّب صاحبَها من الحقيقة، وتُنأى به عن الظن.. الذي لا يغني من الحق شيئاً!

جزء من المشكلة، في تقديري المتواضع، يعود إلى ما يشهده هذا الجيل من تباين بين حلمه الذي لا حدود له، في إمكاناته التي تقيدها أغلال المادة والزمان والمكان والخبرة، ومن هنا، تأتي الازدواجية أحياناً تعبيراً عن الفجوة بين ما (يجب أن يكون) وما (يمكن أن يكون)!

* * *

سؤال

•• ظللت منذ عام ١٣٩٧ حتى عام ١٤١٦هـ أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية أي ١٩ سنة ألا ترى أنك مشارك في المسؤولية الآن عن هذا التكدس من الشباب الجامعي الذي لا يجد وظيفة؟

الجواب:

• ما أسميته بـ(مسؤولية تكدس الشباب الباحث عن وظيفة) مسألة يتقاسمها أكثر من طرف، والمجتمع بدوره شريك رئيسي في صياغة هذه المشكلة، لا الدولة وحدها ولا الأفراد!

الدولة وفّرت للشاب فرصَ التعليم الجامعي عبر ثماني جامعات وعشرات الكليات والمعاهد المتخصصة، مدنية وعسكرية، والدولة دعمت رغبة الشاب في التعليم الجامعي، على نحو لا مثيل له في كثير من الدول القريبة والبعيدة، ونحن نكاد نكون البلد الوحيد في العالم الذي يمنح الشاب مجانيّة التعليم العالي، وفي الوقت نفسه، يمنح مكافأة شهرية حتى يتخرج. ومن ثم، يفترض أن يبذل الشاب جهداً في استثمار تعليمه عملياً وألّا يَكِلَ المهمة للدولة وحدها!

• الشاب، ومعه وليّهُ ومن يعنيه أمره، يخطئون حين يحصرون خيار المستقبل في العثور على مقعد في أيّ كلية وأيّ تخصّص، ليجد الشاب نفسه فيما بعد عالة على نفسه وعلى وليّه ومجتمعه!

والدولة، في المقابل ـ حرّية بايجاد قنوات أخرى غير الجامعات، لتأهيل الشباب في المجالات التي لا تلبي الجامعات احتياجاتها، كالتخصصات الخدمية والتقنية والمهنية المختلفة وهي سائرة في هذا السبيل، إذن، فالمسؤولية مسؤولية أمة بكاملها، والقول بغير هذا هو من تأويل الأحاديث!

* * *

سؤال

•• عشت حياة قاسية في بداية حياتك حتى وصلت إلى منصب نائب الأمين العام لمجلس الوزراء.. فهل تحقق ما كان يصبو إليه ذلك الطفل الذي تنقل من الجنوب وجاب الدنيا؟

الجواب:

• شربت من كأس العناء في مطلع ربيع العمر قدراً منحني فيما بعد شفافية الروح وحضور الذهن وطموح الوجدان، سعيت في مناكب الأرض أروم النجاح ما استطعت، بدءاً من مقاعد الدراسة، داخل المملكة وخارجها، مروراً بالجهد الأكاديمي والإداري في معهد الإدارة العامة، وانتهاء بأمانة مجلس الوزراء، فلم يخيّب الله لي فألاً ولا ظناً، ومنحني من النجاح ما يحملني على السجود له سبحانه شكراً وثناءً، والحمد له من قبل ومن بعد!

* * *

obeikandl.com

سؤال

•• ما الذي ينقصك الآن؟

الجواب:

• لا ينقصني الآن.. سوى مضاعفة الشكر لله لما منّ به علي سبحانه من نعمه الظاهرة والباطنة أولها رضا الوالدَيْن رحمهما الله، وآخرها القناعة بما آتاني الله، وأبتهل إليه تعالى أن يمنحني مزيداً من العمر كي أخدم وطني الغالي الذي وهبني كل شيء!

* * *

سؤال

•• لو كان ابنك الآن حاملاً لدرجة الماجستير وينتظر الوظيفة ولا يجدها.. ماذا بإمكانك أن تصنع له؟

الجواب:

• ليس المهم أن يحمل ابني ماجستيراً أو دكتوراه أو دبلوماً حرفياً، لكن الأهم من ذلك كله أن يكون راغباً بالعمل،

obeikandl.com

مؤهلاً له وقادراً عليه، وأن يفعل شيئاً ما فيه صلاح لنفسه، ومصلحة لبلاده! وهذا كل ما أتمناه له ولي معه!!

* * *

سؤال

•• يصف - المرحوم - الأستاذ حسين زيدان مجتمعنا بأنه مجتمع فان. فهل أنت موجود كتابياً من أجل أن يتذكرك الناس.. أم أن وظيفتك لا تنسيهم عبد الرحمن السدحان؟!

الجواب:

• أرجو أن يتذكرني الناس دوماً في حضوري وبعد رحيلي.. بما كتبت وما فعلت، وأن يكون بعضٌ من ذلك شاهداً لي وشفيعاً !

* * *

سؤال

•• بعد أن تترك وظيفتك - بعد عمر طويل - هل أبقيت لك أصدقاء غير طامعين في وظيفتك؟

الجواب:

• أصدقائي الذين اصطفيتهم ويصطفونني قبل الوظيفة وبعدها، لا يطمعون فيما عندي، ولا أطمع فيما عندهم إلّا بما يرضي اللّه! أما سواهم ممّنْ تحدث عنهم السؤال، فلم ألتق بهم بعد!

* * *

سؤال

•• من هم هؤلاء الأصدقاء؟

الجواب:

• هم أولئك الذين عرفوني قبل المنصب وبعده، وظلوا أوفياء لي، ظناً وتعاملاً، وأطمع ألّا يغيّر موقفهم مني زوالُ المنصب وتراكُم السنين!

* * *

سؤال

•• هل أنت جازم من تحديدهم الآن؟

obeikandl.com

الجواب:

• ليسَ مهماً عندي (كمّ) الأصدقاء! حسبي منهم، وإن قلُّوا، مَنْ لم يُخلفْ لي ظناً به ولم يجرحْ وجداناً!

* * *

سؤال

•• هل أنت واثق الآن من كل إجاباتك؟

الجواب:

• بذلت جهداً كبيراً في التعامل مع تساؤلاتك يؤهلني لقدر من الثقة فيما كتبت رداً عليها، ورغم أن بعضها كان ضرباً من (القنابل الموقوتة) استفزازاً، إلاّ أنني استقبلتها بحب وحذر، وأحسب أنني أفلحت في (تفكيك) معظمها على نحو قد لا يطفئ غليل السائل، لكنه يرضي طموح المجيب!

* * *

سؤال

•• لو جاء قارئ وانتقض من مصداقية إجابتك.. كيف سيكون ردك وبصدق؟

obeikandl.com

الجواب:

• أرفع هامتي احتراماً لرأيه، وأسأله أن يتولى مهمة الرد عن هذه الأسئلة وكأنها موجّهة إليه، فلعله يفلح فيما أخفقت فيه!

* * *

obeikandl.com